

# شارون يعاقب رفح وينتقم لمقتل جنوده بقتل المدنيين

الصورة في أعقاب عمليتي الزيتون ورفح.

ويؤكد يوسي بيلين رئيس حزب «ياحد»، أن أكثر ما يثير الأذى في المشاهد الآتية من رفح هو حقيقة أن هذه المشاهد تكشف أن ما يقوم به الجيش من عمليات لا تهدف إلى القضاء على ظاهرة الأنفاق، بل إلى تحقيق أكبر نسبة من القتل في صفوف الفلسطينيين. ويتساءل بيلين قائلاً «هل قيام دبابتنا ومروحياتنا بقصف مسيرة احتجاج سلمية، يأتي أيضاً من أجل القضاء على ظاهرة الأنفاق، أم أن الأمر يتعلق بالعمل على قتل أكبر عدد من الفلسطينيين بهدف إقناع الرأي العام في (إسرائيل) بأنه زعيم قادر على الانتقام».

يوري أفنيري رئيس كتلة السلام في الدولة العبرية يقول «شارون هو حيوان جريح، والحيوان الجريح يقوم بكل شيء من أجل الإثبات أنه على قيد الحياة». ويؤكد أفنيري أن هذا إن دل على شيء فإنما يدل على الطابع الفوضوي لعملية اتخاذ القرار في الدولة العبرية، مشدداً على أن أي دولة تحترم نفسها لا تقوم بعمليات انتقام، بل تتبع سياسات تهدف إلى القضاء على أسباب تدهور الأمن بالنسبة لسكانها.

المفارقة أن شارون يرتكب هذه المجازر في الوقت الذي يتخبط في كل النواحي. وبعدها وجه حزبه ضربة قوية لمصداقيته عندما صوت ضد خطة فك الارتباط كما عبرت عن ذلك نتائج الاستفتاء الذي أجري في الليكود في الثاني من أيار/مايو الماضي. شارون المكبل من جميع أطرافه، لا يستطيع أن يتجاوز قرار حزبه، لكنه في الوقت نفسه أيضاً لا يستطيع أن يبقى الأمور على حالها بعدما ثبت إفلاس خياراته الأمنية بشكل كبير. وحسب ما كشف عنه مؤخراً في الدولة العبرية، فإن شارون يهجم بعرض خطة بديلة مقلصة وهزيلة لخطة الأصلية. وحسب ما نقله بن كاسبيت، المعلق السياسي في «صحيفة معاريف»، فإن شارون سيعرض تفكيك مستوطنتي «نيتساريم» و«موراج» في قطاع غزة، ومستوطنتي «جاديم» و«غانيم» في شمال الضفة الغربية. وعلى الرغم من أن هذه الخطة ستكون متواضعة جداً مقارنة مع الخطة الأصلية، فإن فرص قبولها داخل حزب الليكود ضئيلة إن لم تكن مستحيلة، فأعضاء مركز الليكود قاموا بإرغام معظم نواب الحزب في البرلمان على التوقيع على مذكرة تدعو شارون للالتزام بنتائج استطلاع الحزب، والتي تلزم شارون بعدم تنفيذ الخطة، بل إنها تلزمه -كما يقول أعضاء الليكود- بعدم تحريك ولو حاوية نفايات واحدة في مستوطنة نائية.

شارون يريد عرض هذه الخطة على الحكومة وذلك في غمرة عملية عسكرية كبيرة، فكانت الحملة العسكرية على رفح والمجازر التي ارتكبت.

يقول دوف فايسغلاف، مدير مكتب شارون، يتوجب قبل تفكيك أية مستوطنة في القطاع القيام بعمل عسكري كبير، وذلك للإثبات للفلسطينيين أن (إسرائيل) تقوم بتفكيك مستوطناتها ليس تحت وقع ضرباتهم. لكن هذه القنوات المعشقة في أذهان شارون ومعاونيه تجعل الكثيرين من المعلقين وحتى كبار المسؤولين يعبرون عن شفقتهم على الدولة العبرية ومستقبلها لكون قادتها ينحون هذا المنحى في التفكير. ويقول الجنرال نتان فلنائي الذي كان قائداً للمنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال وأصبح فيما بعد أحد زعماء حزب العمل «إن هذا التفكير يدل على عمق في الإبداع لدى شارون والطاغم الذي يساعده، فهل يساور أحد شك في أن الفلسطينيين قادرون على مفاجأتنا وتنفيذ عمليات كبيرة على الرغم من الحملة الواسعة». ويضيف فلنائي أن «نجاح الفلسطينيين بتنفيذ أي عملية مهما كانت يجعل الجميع يعتقد أننا ننسحب ونحن مهزومون». من ناحيته يقول الجنرال أرييه عنبار إنه مهما كان ما قامت به الحكومة الإسرائيلية فإن الجيش الإسرائيلي سينسحب ويفر كما يفر الكلب وذيله بين ساقيه. ■

أكد معظم المعلقين في الدولة العبرية أن المجازر التي ارتكبتها دولة الاحتلال في مدينة رفح، هي في الحقيقة محاولة من شارون لرد الاعتبار لنفسه أمام الجمهور الصهيوني في أعقاب الضربات النوعية الموجعة التي تلقاها من المقاومة الفلسطينية والتي جعلت الكثيرين في الدولة العبرية يعبرون عن خجلهم من جيشهم. معظم المعلقين أجمعوا على أن تذرغ قادة الجيش بوجود أنفاق للتهريب لتبرير المجازر في رفح هو مجرد حجة واهية تهدف لإضفاء شرعية على هذه المجازر. الجنرال تسفي بوليج الذي شغل في الماضي منصب قائد قوات الاحتلال في قطاع غزة لمدة سبع سنوات، فند مزاعم الجيش والحكومة الصهيونية قائلاً «منذ أواخر السبعينيات لم يتوقف الفلسطينيون عن حضر الخنادق، ومع ذلك وحتى عندما كنا داخل رفح لم نستطع أن نوقف هذه الظاهرة». ويضيف بوليج «لنفترض أن الجيش أراد حقاً إزالة الأنفاق، فلماذا استخدم كل هذه القوة؟ ولماذا يقوم الجيش باحتلال كل هذه الأحياء المزدحمة بعشرات الآلاف من البشر؟». ويؤكد بوليج في مقابلة مع القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي أن الحديث يدور عن عملية انتقام خطط لها جيداً في أعقاب تدمير ناقلتي الجند في كل من حي الزيتون والشريط الحدودي لرفح، إلى جانب قنص عدد من جنود الاحتلال بعد ذلك في رفح.

المراسل العسكري للقناة العاشرة الإسرائيلية يغتال كوهين يلفت النظر إلى أمر يدركه كل من يعرف الطبيعة الطبوغرافية لمدينة رفح. ويقول كوهين «إن كلاً من حي «تل السلطان» وحي «الجينة» ومخيم «بدر»، هي مناطق لا تتأخم الشريط الحدودي على الإطلاق، وبالتالي لا يمكن لأحد أن يزعم بأن هذه المناطق تحتوي على أنفاق لتهريب الأسلحة، ومع ذلك فقد شرع الجيش باحتلال هذه الأحياء تحديداً». ويخلص كوهين إلى القول أن المعيار الذي اعتمده الجيش في حملته على رفح هو تحقيق أكبر قتل وتدمير في صفوف الفلسطينيين من سكان المدينة لأجل أن يعيد التوازن في

